

الأمثل في تفسير كتاب المنزل

[151] 2 - السماوات السبع كلمة "سما" تشير إلى جهة عليا، ولها مفهوم واسع ذو مصاديق مختلفة. ولذلك كان لها استعمالات عديدة في القرآن الكريم: 1 - أطلقت أحيانا على "الجهة العليا" المجاورة للأرض كقوله تعالى: (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ صَرَبَ الْقَوْمَ مِثْلًا كَلِمَةً طَائِفَةً كَشَجَرَةٍ طَائِفَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ) (1). 2 - وعنى بها القرآن تارة المنطقة البعيدة عن سطح الأرض: (وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا) (2). 3 - عبّر القرآن بها في موضع آخر عن (الغلاف الجوي) المحيط بالأرض: (وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا) (3). لأن هذا الغلاف يقي الكرة الأرضية من الصخور السماوية (النيازك) التي تتجه إلى الأرض ليلا ونهارا بفعل جاذبية الأرض، لكن اصطدام هذه الصخور بجو الأرض يؤدي إلى اشتعالها ومن ثم تحوّلها إلى رماد. 4 - وأراد القرآن بالسما في موضع آخر (الكرات العليا): (ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ) (4). نعود الآن إلى "السماوات السبع" لنرى ما المقصود من هذا العدد. تعددت آراء المفسرين والعلماء المسلمين في ذلك. 1 - منهم من قال إنها السّيارات السّبع (5) في اصطلاح الفلكيين القدماء: أي _____ 1 - إبراهيم، 24. 2 - ق، 9. 3 - الأنبياء، 32. 4 - فصلت، 11. 5 - منهم من قسّم كرات المنظومة الشمسية العشر (تسع سيارات معروفة إضافة سيارة كانت موجودة بين المريخ والمشتري، ثم تهشمت وطلت بقاياها تدور في نفس المدار) إلى مجموعتين: مجموعة تحت مدار الأرض (عطارد والزهرة) ومجموعة خارج مدار الأرض وفوقه، وهي سبع سيارات. ولعلمهم بهذا أرادوا تفسير السماوات السبع بالكرات السبع الخارجية. (تأمل بدقة).